Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضى على أن فكرة الفناء والبقـاء من الأفكار الراقية التى لا ينهض إليها مـستوى الشاعر الجاهلى؛ لأنها - فى نظره - تحتـاج إلى معرفة بتاريخ الأديان. وهذا يعنى -بالضرورة- أنهـا قد تصلح تفسيـرا لشعر الديار فى العـصور التالية، وهذا غـير صحيح. وموطن اللبس فى أن الدكتور (عطوان) مضى مع فكرة الفناء والبقاء كما يتصورها هو من طبيعـة الأديان، وليس كما يفهمها أصحاب التـفسير الوجودى، فهـى قائمة عـندهم على ما تصـوره - فرويد- من أن الفناء أو الموت غـريزة من الغرائز الإنسانيـة. ولا أدل على هذا من أن الدكتور - عز الدين إسمـاعيل - قرر فى معرض الانتصار لفكرة «براونه» : «أن الشاعر الجاهلى فى وقوفه على الأطلال أحس ما أدركـه - فرويد - بعد ذلك من أن غـريزتى الحب والموت لا يتعاقـبان، ولكن يتمازجان ويعملان معا»(١).

والقول بأن الموت غـريزة إنسانية يؤكـد أصلا من أصول الفلسفـة الوجودية وهو أن الإنسان مستغن بذاته وتفرده عن كل موجود فى الحياة والعدم، فليس هناك موت مـقدر على الإنسان من قـوة عليا خارجـة عن ذاته. كما أن القـول بعبثـية الوجود يجعل الوجودية فلسفة إلحـادية لا تؤمن بما وراء الحياة من ناحية، ولاتقنع بغاياتهـا الكريمة من ناحية أخـرى. فالاعتـماد عليها فى تـفسير أى نشـاط بشرى كالنتاج الأدبى - مثـلا - يعد من قبيل الترف أو العبث الفكـرى، كما أن القناعة بمفهومها فى النظرة إلى الحياة والكون تقود صاحبها - لا محالة - «إلى العزلة عن الجماعة، وتميل به إلى إبراز القـبيح من جوانب الطبيعة الإنسـانية، ثم تصرفه فى النهاية عن الأوامر الإلهية، والقيم الخالدة»(٢) هذا، وتقتضينا الموضوعية هنا أن نشير إلى أن فلسفـة التلقى فى النقد الوجـودى ربما خضـعـت فى رؤيتنا لها لاعتـبارين مختلفين، أحـــدهما تحـدده علاقة المتلقى بالنص ناقـدا أو دارسا، وفى هذه الحالة يبدو الفكر الوجودى بنزعاته وميوله مستبدا بعملية التفسير والتحليل، وتبدو سطوة الناقد أو الدارس واضحة فى الاقتحام التعسفى لمجاهيل النص، وإخضاعها لذاتيته الفوقية، وفكره الخاص.

(١) العدد الرابع - مجلة فصول - ص ٢٦ - يوليو ١٩٨١.

(٢) انظر : قضايا العصر فى ضوء الإسلام ص ١٥٥ - الأستاذ أنور الجندى.